منظمة التحرير الفلسطينية

مركز التخطيط

ملاحظات حول تأثير المقاومة في الضفة الغربية على اسرائيل

سلسلة تقارير رقم ٢

حزيران ١٩٦٩

تمهيد

١ ـ هذا تقرير عن تأثير المقاومة في الضفة الغربية على اسرائيل نقدمه على علاته ودون ان نتحمل مسؤولية ما جاء فيه ٠

٢ ـ ستوزع من هذا التقرير نسخ محدودة جدا للجهات التي قد ترى فيه فائدة لعملها ٠

ملاحظات حول تأثير المقاومة في الضفة الغربية على اسرائيل

هناك مظهران للمقاومة :

١ . الرماية عبر نهر الاردن وعبور الفدائيين من الضفة الشرقية .
٢ . نشاطات السكان الاصليين في الضفة الغربية .

من الصعب ان نحكم على فعالية او نطاق العمليات التي تتم في وادى الاردن لان من الصعب الحصول على موافقة السلطات العسكرية الاسرائيلية لمرافقة دورياتها او دخول بعض المناطق العسكرية القريبة من النهر . حين تكون هناك عملية عسكرية يفرض منع التجول او توضع حواجز في الطريق وتعزل المنطقة عن محيطها .

ان تقارير الصحف الاسرائيلية والزيارات التي قمت بها الى الكيبوتزات الموجودة في الوادى ومجرد فرض منع التجول ، كل هذه الظواهر تدل على نشاط مستمر للفدائيين حيث يقتل دائما شخص او شخصان اسرائيليان بالالغام او القصف كل اسبوع او اسبوعين .

وقعت معركة داخل الضفة الغربية منذ ثلاث اسابيع تقريبا قتل فيها ضابطان (ميجر وكابتن) وقد اشتركت في العملية طائرات الهليوكبتر . ادعى الاسرائيليون انهم قتلوا ٧ او ٨ فدائيين وشتتوا مجموعة كانت تعيش في الكهوف . هناك عدة اسئلة لم تجب عليها الرواية كما ذكرتها الصحف ومن المحتمل ان تكون المعركة اكبر من ذلك بكثير .

كان هناك حظر للتجول في قريتين بعيدتين قرب طوباس حين زرتها ولم يشر الى ذلك في الصحف وهناك حالات اخرى من حظر التجول في التلال لا يشار اليها . وهذا يدل على نشاط للفدائيين المستللين لا يعلن عنه ولكنه يضيف الى مشكلة الامن الهامة التي تواجه الاسرائيليين .

ان عدد القوات الاسرائيلية العاملة في الضفة الغربية غير معلن ولكن يبدو بوضوح انها قوات قوية في الوادى ومتحركة بفضل الهليوكبتر .

ان هذا النوع من المقاومة يبقي الاسرائيليين في حالة انشغال دائم ويكلفهم ماديا . واذا وجدت عمليات عميقة داخل الضفة الغربية فان تأثيرها سيكون ، بالطبع ، اكبر وكذلك المخاطر .

اما النوع الآخر من المقاومة — مقاومة السكان الاصليين والمدنيين — فيبدو بوضوح امام المراقب العادى وتتناقله الالسن بين السكان انفسهم الذى يشكلون مركزا هاما للاخبار بالرغم من ان وسيلة نقل الاخبار هذه تنكو من المبالغة الحماسية ٠

ان حوادث التظاهرات والاعتصام وغيرها معروفة جيدا واصبحت من شؤون الحياة اليومية ٠ اما القاء القنابل فاقل وكان آخرها ، حسب معرفتي قنبلة يدوية القيت على بنك لئومي في رام الله وفي نفس الصباح انفجار القنبلة في الجامعة العبرية ٠ قد يكون هناك بعض الحوادث الصغيرة التي لم اصادفها ، ولكنني اشك في ذلك ٠ (اما حادثة مطار القدس فقد وقعت بعد رحيلي ٠)

اثر هذه المقاومة :

١ ٠ على السكان الفلسطينيين : ان التظاهرات تشجع لدى المتعلمين المتوسطي العمر والشباب مشاعر الفخر بالمقاومة والكره الحاد للاحتلال الاسرائيلي الذى يضطر الى ان يكون اكثر قسوة (ان قوة الاحتلال ليست الجيش بل هي بالدرجة الرئيسية البوليس وحرس الحدود — بما في ذلك العديد من الدروز وبعض العرب الاسرائيليين واليهود الشرقيين — وهؤلاء يشكلون عصبة قاسية جدا لم تسمح اطلاقا على ما يبدو باسطورة ان لدى الاسرائيليين اخلاقا تدفعهم الا يعاملوا الناس بقسوة ٠)

اما بعض الناس الاكبر سنا — التجار وموظفو الحكومة العاملون في بلدية القدس وبعض البلديات الاخرى او بعض المحامين امثال عزيز شحادة او المقاولون امثال خليل جدعون ، والطلاب الارمن من العائلات الثرية — فقد اخافتهم قوة الانتقامات الاسرائيلية واصبحوا يعارضون القاء القنابل وحتى الاحتجاجات السلمية التي يطلقها اطفالهم ٠

(ان جدعون مثلا ، مثل عزيز شحادة ، يحبذ قطع الجسور مع الضفة الشرقية للاردن الان لتكريس الانقسام مع الاردن والفدائيين ولارغام سكان الضفة الغربية على التوجه نحو اسرائيل اجتماعيا واقتصاديا ٠ يقول جدعون انه اقترح ذلك بالفعل على الاسرائيليين الذين اتصلوا به وانه حزين لانهم لم يفعلوا بمشورته ٠ ان هؤلاء الناس يدعون الى ضفة غربية مستقلة ذاتيا تحت الحماية الاسرائيلية ومع علاقات اقتصادية خاصة مع اسرائيل ٠)

ان هناك فجوة حقيقية بين الاجيال في الضفة الغربية ٠ لقد جلست في بيوت حيث الاب المسن يتحدث عن عمله في بلدية القدس ويصف اعجابه بالعمل مع نفس الاسرائيليين الذين كان يعمل معهم في القدس قبل ١٩٤٨ ويعلن تقديره واعجابه بجهود كولاك الذى يرسل له كل صباح سيارة لتنقله الى مقر عمله او الى جهاز التلفزيون الذى قدم له هدية ، بينما اولاده (اكبرهم ٢٣ سنة ٠ مدرس واصغرهم ١٨ و ٩ سنوات في المدرسة) ينظرون بغضب

٣ /٠٠٠

ويراقبون ليعرفوا ما اذا كنت موافقا معه • قالوا لي انهم مستعدون للتظاهر وحتى دون رغبته وانه اذا دعى الاسرائيليين الى بيته ، كما فعل بعض المرات ، فانهم يرفضون التكلم معهم • ان هذه الحالة تمثل شعورا عاما •

هناك تقدير واسع الانتشار لبطولة فتح — مع انني اعتقد ان هذه الكلمة — وربما اسم عرفات — برغم انها تستعمل كثيرا ، فانها تشمل (في اذهان الناس) حبش والاخرين — اى كل من يعمل شيئا ضد الاحتلال • اليأس الوحيد الذى يدخل في الاذهان يستند الى نوع من الشك بان ادعاءات الفدائيين لا تصدق دائما مع ان الناس يرغبون ان تكون صحيحه • انهم يشعرون بان المبالغات مربكة وان هذا هو وقت الحقائق الصافية • وحتى هؤلاء الناس المسنين الذين لا يحبون القاء القنابل يبقون عيونهم مفتوحة على نشاطات المقاومة ؛ انها تبين لهم ان شيئا ما يحدث يجلب انتباههم الى مأساتهم •

لا اريد ان اشمل اشخاصا مثل حكمت المصرى ، مع انه من الجيل القديم ، مع الاشخاص الذين لا يؤيدون المقاومة • ان ردة فعلهم لها ليس استنكارها لانهم يعتقدون انها الشيء الوحيد الذى يجب عمله • وهم لا يحاولون منع الشباب من الاشتراك بالتظاهر لانهم من ناحية لا يستطيعون ومن ناحية اخرى لا يريدون ذلك • ان المقاومة تبقي معنويات كل واحد مرتفعه باستثناء اولئك الذين يعملون جواسيس للشرطة والمخبرين الذين يقبلون بالاسرائيليين اسيادا لهم امثالها جدعون وشركاه الذين يريدون اقامة صداقة وسلام مع اسرائيل مهما كان الثمن •

النتيجة هي ان معظم الناس خاصة الصغار (من سن ١٠ الى ٤٠) يمتلئون بروح المقاومة ويفرحون للقنابل وهي تنفجر • والكثيرون يتمنون ان يروا اكثر من ذلك • انهم لا يخافون من نسف منازلهم • ان خوفهم الحقيقي كامن في ترحيلهم الجماعي •

يصعب علي ان اقدر ما اذا كانوا يرغبون في مواصلة القتال بعد انسحاب الاسرائيليين • عندها اعتقد ان نسبة كبيرة من الكبار والصغار سيستقرون في كيان فلسطيني متصل بالاردن وبالسلام بشرط ان يشمل السلام القدس واسكان اللاجئين • انهم لن يقبلوا عودة النظام القديم بل سينتخبون ، حين تسنح الفرصة ، نموذجا جديدا على غرار صبحي غوشه (مع انه ليست لدى اى فكرة ما اذا كان يحب الحياة السياسية) لادارة شؤونهم او ربما ايضا اشخاصا امثال عرفات وحبش • هناك من يعتقد من الشباب — وهم ليسوا اغبياء ان عرفات (وربما المتطرفون كذلك) سيجد له مكانا في الادارة في حالة الوصول الى تسوية والى دولة فلسطينية مستقلة ذاتيا ، مكانا كمكان بيجن في الكنيست — مكان بطل اتم مهمته ولم يعد قائدا • هذه محض تكهنات ولكنها كلام يقال بالفعل •

اعتقد بان من المهم عدم تجاهل حقيقة ان سكان الضفة الغربية يشعرون انهم يعانون مضايقات مؤلمه وانه ، مع مرور الوقت وحين يصبح الاحتلال اكثر قسوة ويزداد اليأس ، يزداد الشعور بضرورة الحصول على حياة هادئة بعد الاحتلال الاسرائيلي •

٤/٠٠٠

ولكنني لا اعتقد ان مثل هذه المشاعر ، بامكانية السلام او العيش مع الاسرائيليين ، يمكن ان تنمو قبل الانسحاب . بالعكس فانني اعتقد بان مشاعر المقاومة ستزداد كما حصل بالفعل حين اخذت التسوية السلمية تتضاءل احتمالاتها وهي التي كانت مرغوبة في وقت من الاوقات ، وكان يظن انها قريبة .

٢ . تأثير المقاومة على الاسرائيليين : لا اعرف كم هو عدد القوات الاسرائيلية المجندة في الضفة الغربية او اية زيادة حصلت في عدد هذه القوات مع تزايد المقاومة . ان ما اعرفه انه قد طلب من الطلاب ان يخدموا ثلاثة اشهر كل سنة وان بعض الوالدين والطلاب لا يحبون ذلك . وكذلك فان الطلاب يقتلون باستمرار في قناة السويس ووادى الاردن وواضح ما لهذا من تأثيرات عاطفية في البيوت والكيبوتزات المنتشرة في اسرائيل .

لقد ذكرت القنابل الاسرائيليين ، مهما بلغت ثقتهم بانفسهم ، بان توحيد القدس شيء سطحي . ان احتلال الضفة الغربية وقطاع غزة والانتقامات الاسرائيلية والاجراءات القاسية تجعل الناس يناقشون تأثيرات الاحتلال على معنويات الاسرائيليين .

ابلغني بعض الشباب في الكيبوتزات ان الجيش يجب ان يستخدم في الضفة الغربية وليس حرس الحدود لان الحرس شرسون . ان الجيش سيحاول ، لانه يتكون من شباب صغار واذكياء كشباب الكيبوتزات ، ان يصل الى علاقة افضل مع عرب الضفة الغربية . وقد عارض بعض اعضاء الكيبوتزات ذلك وقالوا انه كلام سليم ولكن اشراكهم في واجبات الاحتلال سيجعلهم بدورهم مشاة وسيخفض معنوياتهم واخلاقهم كذلك . وهذا ، كما قالوا ، شيء يجب ان لا يحدث . اتفق الجميع انها مشكلة اسرائيلية داخلية حاده وتكفي وحدها لتشكل سببا لعدم استمرار الاحتلال لحظة واحدة بعد احراز السلام .

ان القنابل والقتال في الوادى لا تهدد الاسرائيليين جديا من الناحية العسكرية . ولكن من الواضح ان هؤلاء الاسرائيليين الذى يقولون بشجاعة "اننا نستطيع ان نستمر في ذلك عدة سنوات" قد انزعجوا من المقاومة والفدائيين . انهم يضطرون ويقلقون اكثر لقنبلة المتجر الكبير والجامعة العبرية من قلقهم للرماية في وادى الاردن فهم يقولون "ان الجنود يتلقون الرواتب حتى يقاتلوا في وادى الاردن" ولكننا لا نقبض حتى ننسف" . ان القنابل تمنع الترهل وهو شعور اخاف ان يسود اذا احس الاسرائيليون ان الاحتلال يسير على ما يرام وان سكان القدس يعيشون بسرور في ظل الحكم الاسرائيلي . ان هذا الشعور الذى يعبر عنه بالقول "كل شيء على ما يرام . العرب يقبلوننا على الضفة الغربية والقدس اننا نجعل الصحراء في الضفة الغربية جنة . كما واننا آمنون وراء حدودنا الجديدة . وبالتالي فلماذا التغيير ، ولماذا التحرك . لنبق حيث نحن ثابتون وسعداء" .

ان القنابل والاضطراب في الضفة الغربية تجعل الاسرائيليين يفكرون ، يفكرون بما يلي : "اردنا السلام ، واردنا ان يحبنا العرب وان يحبوا مؤسساتنا الديموقراطية والمتقدمة اقتصاديا . ولكن لا سلام والعرب يرفضوننا . ان الاسرائيليين يقتلون وهذا يسمى سلاما . في الواقع ان العرب لا زالت تائمة . اذا لماذا ؟ ما هو الخطأ الذى نرتكبه ؟ ما هو الشيء

المختلف الذى يجب ان نفعله ؟ هل القادة السياسيون محقون ؟ ربما تكون سياسة اخرى مفيدة اكثر . ما هي وجهة النظر العربية ؟ ربما كان مع العرب الحق في ناحية معينة والا لماذا يستمرون في القتال ؟ الخ ... ؟ .

وهكذا فان للمقاومة تأثيرها الذى لا يمكن ان يقلل من قيمته على الاسرائيليين . واعتقد ان تأثيرها هام . قد تؤدى ببعض الاسرائيليين ان يعتقدوا لبعض الوقت على الاقل ان الجواب على بعض الاسئلة التي طرحت قبل قليل هو "اننا متساهلون - يجب ان نصبح اكثر حزما وقسوة" وعندها تصبح السياسة اكثر عنفا . وتبرز وجهة نظر "الصقور" .

ولكنني اعتقد بان اللامقاومة ستؤدى الى نتائج متساوية في خطورتها بالنسبة للعرب الضفة الغربية ، لان الشعور بالرضا عند الاسرائيليين سيدفعهم الى انهاء اهتمامهم الجدى بالعرب وبمعنى آخر فان الاسرائيليين قد يحتقرون العرب لانهم "يشرون" بالتراكتورات والوظائف الخ .. التي يقدمها الجنس "المتفوق" . وحين يحتقر العرب . فان مصالحهم ستنسى .

انني اعتقد بان المقاومة تظهر للاسرائيليين بان مصالحهم مرتبطة بوثوق بالمصالح العربية : ان اسرائيل لا تستطيع ان تحقق السلام من طرف واحد ، و هذا درس مفيد ليوضع امام الاسرائيليين وربما امام الجيل الجديد بشكل خاص .